أسر أبو عايشة يفضح هشاشة المشروع الاحتلال السعودي



إن وقوع العميد علي ناصر العوذلي، قائد اللواء 34 مشاة في "قوات درع الوطن" المدعومة من الرياض، في قبضة القوات المسلحة اليمنية، يمثل صفعة مدوية أطاحت بكل الأوهام التي حاولت السعودية تسويقها حول قدرة وكلاءها على الصمود.

هذا الحدث ليس مجرد خسارة في عدد الأفراد، بل هو انهيار لنموذج الجيش المصنوع بالمال الذي يفتقر للشرعية والولاء الوطني. إن سقوط هذه القيادات يضع الرياض أمام مواجهة حتمية مع حقيقة فشلها في بناء قوة حقيقية، ويؤكد أن الرهان على الميليشيات والوكلاء المأجورين هو رهان خاسر تاريخياً.

لقد تحولت "قوات درع الوطن" من أداة لفرض واقع جديد إلى عبء استراتيجي ومصدر إحراج سياسي لمموليه، مما يعيد رسم خارطة الصراع في اليمن، ويؤكد أن السيادة الوطنية لا تُشترى بالدولارات، وأن الميدان هو الحاكم الوحيد الذي لا يعترف إلا بالأقوياء الصادقين.

إن تفاصيل أسر العميد علي ناصر العوذلي، تتجاوز في دلالاتها مجرد وقوع فرد في الأسر؛ فهي تعري حجم العجز الميداني الذي تعاني منه "قوات درع الوطن" فبينما كانت الرياض تروج لهذه التشكيلات كقوة ضاربة وقادرة على ضبط الميدان، جاءت أحداث طور الباحة لتثبت أن هذه القوات تفتقر للتماسك والقدرة على المواجهة المستمرة.

إن سقوط قائد "قوات درع الوطن" ، مع ما يرافقه من انهيار في صفوف مرافقيه، يعكس حالة من التفكك والارتباك في منظومة القيادة والسيطرة التي تديرها السعودية.

هذا الانكسار ليس عسكرياً فحسب، بل هو انكسار لـصناعة الوهم التي حاولت الرياض من خلالها تسويق وكلاء غير مؤهلين كبدائل وطنية.

إن غياب الروح القتالية والارتباط بالأرض جعل من هذه التشكيلات مجرد كتل بشريةهشة، تنهار بمجرد اشتداد الضغط الميداني. وبذلك، يكون أسر العوذلي بمثابة الشهادة الميدانية القاسية على فشل استراتيجية الحرب للوكلاء، حيث يكتشف الممول أن القوات التي يدفع ثمنها لا تملك من الأمر شيئاً أمام إرادة المقاتل اليمني المرتبط بتراب وطنه.

لا يمكن قراءة سقوط قيادات "قوات درع الوطن" بمعزل عن السياسة السعودية الممنهجة لتفتيت الدولة اليمنية. فلقد اعتمدت الرياض استراتيجية تعدد الولاءات عبر تمويل تشكيلات عسكرية متنافسة، و عملت السعودية على خلق أمراء حرب ومجموعات مسلحة تدين بالولاء لمراكز قرار خارج الحدود، وهذا التشتيت لم يؤدِ إلا إلى إضعاف الجبهة الداخلية وتسهيل التدخلات الخارجية، وهو ما يظهر جلياً في هشاشة هذه القوات أمام القوات المسلحة اليمنية.

وما حدث في لحج ليس إلا النتيجة الطبيعية لهذا العبث السعودي؛ فالمجموعات التي تُبنى على أساس المصلحة والتبعية المالية لا يمكن أن تصمد في معارك الوجود، لأنها تفتقر إلى الركن الأساسي لأي جيش حقيقي: وهو الولاء المطلق للوطن والسيادة.

تمثل محافظة لحج، وتحديداً منطقة طور الباحة، حجر الزاوية في الصراع العسكري والسياسي، حيث أن أي خلل في هذه المنطقة يمتلك أبعاداً استراتيجية تتجاوز الحدود المحلية. إن انكسار قوات "قوات درع الوطن" في هذا الموقع الحساس يوجه رسالة مدوية إلى الرياض بأن السيطرة عبر الوكلاء قد وصلت إلى طريق مسدود.

فالميدان في لحج أثبت أن الرهان على المجموعات المسلحة لتأمين المصالح الإقليمية هو رهان خاسر، وأن هذه المجموعات لا تستطيع حماية نفسها، فكيف لها أن تحمي مصالح غيرها؟ إن هذا التراجع الميداني يفتح الباب أمام تساؤلات كبرى حول جدوى استمرار التدخل السعودي، ويؤكد إن سقوط هذه القوى في قلب مناطق حيوية يعيد الاعتبار للقوات المسلحة اليمنية كقوة وحيدة قادرة على فرض الاستقرار، ويؤكد أن محاولات فرض واقع عسكري جديد عبر أدوات خارجية قد اصطدمت بصخرة الواقع الميداني الذي لا يحترم إلا القوة المستمدة من الإرادة الشعبية، مما يجعل من منطقة لحج مقبرة للطموحات السعودية التوسعية.

في نهاية المطاف، يمثل أسر القادة التابعين للتحالف في لحج إيذاناً بنهاية حقبة إدارة اليمن عبر الوكلاء. لقد أثبتت الأحداث أن السياسة التي تعتمد على شراء الولاءات وصناعة الجيوش المأجورة هي سياسة محكوم عليها بالفشل والاندحار.

إن الرسالة التي يجب أن تستوعبها الرياض هي أن اليمن ليس ساحة لتجارب النفوذ، وأن زمن السيطرة عبر الوسطاء المسلحين قد ولى إلى غير رجعة.

إن الانتصارات الميدانية التي تحققها القوات المسلحة اليمنية هي انتصارات للسيادة والكرامة، وهي تبرهن على أن أي محاولة لتفتيت الدولة أو استبدال مؤسساتها الوطنية بتشكيلات تابعة للخارج ستواجه بالكسر والتحطيم.

وأن كل محاولات الالتفاف على السيادة عبر الميليشيات لن تزيد اليمن إلا إصراراً على استعادة كامل أرضه وحريته، بعيداً عن وصاية الخارج وألاعيبه.